والمسكين، وأن يشرك جاره في خيره وماله، وأن يكبح جماح نفسه فلا يغضب ولا يثور ولا يستسلم لشهواته، وأن ينظر إلى أبعد من يومه وأبعد من دنياه، وأن لا يكبر على إنسان ولا يذلّ لإنسان، وأن يدعو الله أباه والناس إخوته، وأن لا يرهن حياته للأرض لأنّه مدعوّ لأن يسكن السماء وهذه كلّها صفات أو طباع لا تتوافق في شيء مع غرائز البهيمة بل من شأنها أن تنقضها نقضاً.

هكذا علّمنا أنبياؤنا، وبمثل ذلك بشّرونا. علّمونا كيف نحارب غرائز البهيمة فينا لكي نخلص من دياجيرها إلى نور المحبّة الصافية. وبشّروا الظافرين بجنان الحريّة والمعرفة والقدرة. وكان علمهم حقّاً، وهديهم نوراً، وبشارتهم حياة. فهل يليق بنا، وترابهم الطاهر بعض من ترابنا، وأصواتهم العذبة ملء جوّنا وآذاننا، أن نُعرض عنهم بوجوهنا وقلوبنا وأن نسير على حداءٍ غير حدائهم وهديٍ غير هديهم فنسلّم مقاليدنا إلى قومٍ عيونهم مقنّعة بالبغض، وقلوبهم مشحونة بالمطامع، وأيديهم مصبوغة بالدماء، فنحالفهم ضدّ حُداتنا وهُداتنا؟

هل يليق بنا أن نُظاهر أنصار الغريزة في الإنسان على أنصار الفكر والخيال والوجدان، فنثور على من يثيرنا، ونؤذي من يؤذينا، ونستأثر جهد مستطاعنا بخيرات الأرض